

إشكالية مفهوم رأس المال الاجتماعي في الأدبيات السوسولوجية

The problem of the concept of social capital in the sociological literature.

محمد لمين هيشور*¹، (جامعة ابن خلدون -تيارت)، mohamedlamine_haichour@yahoo.fr

محمد خليفة²، (جامعة ابن خلدون -تيارت)، Hammi99@hotmail.fr

| | | | |
|------------|--------------|------------|----------------|
| 2022-03-24 | تاريخ القبول | 2021-03-05 | تاريخ الاستلام |
|------------|--------------|------------|----------------|

ملخص

إن رأس المال الاجتماعي يعتبر كمنتوج للعلاقات ما بين الأفراد، واستمرارها، والتي ينجر عنها الاعتراف الاجتماعي، فالشبكات الشخصية هي التي يكون لها رأس المال الاجتماعي. وقد أكد معظم العلماء أن نمو رأس المال الاجتماعي يعنى هناك عمق في الروابط الاجتماعية، وتنوعها وكثافتها، أما إذا كانت سطحية، وغير متنوعة، وقليلة الكثافة، فهذا يعنى أن رأس المال الاجتماعي في تراجع، وتقهقر. فهذا المقال يهدف إلى تناول إشكالية مفهوم رأس المال الاجتماعي في الأدبيات السوسولوجية بمعنى طرح مختلف المقاربات السوسولوجية الكلاسيكية والمعاصرة حول مفهوم رأس المال الاجتماعي وكيف تعامل علماء الاجتماع مع هذا المفهوم في ظل تزايد استخدام وسيلة الانترنت.

الكلمات المفتاحية: رأس المال الاجتماعي؛ العلاقات الاجتماعية؛ الروابط الاجتماعية؛ الانترنت.

Abstract

Social capital is conceived as the product of relationships between people. Just as its existence and permanence lead to social recognition. This is how social networks seize social capital. Most researchers believe that the development of social capital means depth, diversity and the density of social bonds. On the contrary, if it is superficial lacking density and low, it means that it is in regression. In this perspective, this article aims to address the issue of social capital

in the era of digitalization. In other words, how and how new communication technologies will impact and allow to apprehend social capital through the prism of different sociological approaches and vice versa.

Keywords: Social capital; Social relationship; Sociability; Internet.

مقدمة

يعتبر مفهوم رأس مال الاجتماعي من المفاهيم الأكثر ارتباطا بالعلاقات الاجتماعية بين الأفراد والجماعات، ففي السنوات الأخيرة ازداد الاهتمام بهذا المفهوم من خلال أعمال العلماء والباحثين، فبعضهم اهتم بإعطاء هوية لهذا المفهوم، والبعض الآخر اهتم بالمتغيرات، أو عناصر قياس هذا المفهوم، ومن أهم أبعاده نجد الثقة، التضامن الاجتماعي، القيم الاجتماعية كالمشاركة المدنية. وقد استخدمه علماء الاجتماع للدلالة على شبكة العلاقات الاجتماعية الموجودة في المجتمع لمعرفة طبيعتها، ونوعيتها، ومدى اتساعها، وإذا أردنا قياسه فعلياً فعلينا مراعاة بعض الجوانب الاجتماعية كالمشاركة الجموعية، والحزبية، وفي الانتخابات، الترفيه الجماعي، الثقة ما بين الأفراد، وبين الأفراد والمؤسسات العامة. فرأس المال الاجتماعي لا يأخذ شكل أو صورة إلا في إطار العلاقات، فالتوجه المعاصر لهذا المفهوم هو أنه أصبح محل اهتمام المنظمات الدولية، وعلماء الاقتصاد، حيث أصبحوا يستخدمون هذا المفهوم في تخصصاتهم كإقتصاد العمل، وإقتصاد الإنترنت.

وفي ضوء ما سبق يهتم هذا المقال بإلقاء الضوء على مختلف المقاربات السوسولوجية التي تناولت رأس المال الاجتماعي وبالخصوص في عصر الانترنت من خلال تحديد مفهومه، وأبعاده، والتوجهات المعاصرة لهذا المفهوم.

1. لمحة تاريخية لمفهوم رأس المال الاجتماعي

إن نشأة مفهوم رأس المال الاجتماعي من المسائل المختلف فيها بين العلماء والمفكرين، حيث هناك من العلماء من يرجع أصله إلى أرسطو، وهناك من يرجعه إلى ابن خلدون، وكارل ماكس وآدم سميث، فحسب العالمان Thierry BAUDASSE, Thierry MONTALIEU صاحب الفكرة الأصيلة لرأس المال الاجتماعي هو العالم A.De.TOCQUEVILLE في دراسته للديمقراطية في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث أعتبر هذا الأخير أن علم الجمعيات هو العلم الأم (BAUDASSETH, 2007, p. 421)، فبالرغم من أنه لم يذكر صراحة مصطلح رأس المال الاجتماعي إلا أنه تحدث عن جوهره من خلال طرحه فكرة المشاركة المدنية .

وما يتفق عليه معظم الكتاب والمتخصصين أن التسمية الأصيلة لمفهوم رأس المال الاجتماعي حديثة لم تظهر إلا في سنوات العشرينيات من القرن الماضي في كتابات ليدهانيفان، L.J Hanifan المرشد التربوي .(MEDA, 2002, p. 37) وبالخصوص في كتابه " مركز المجتمع المحلي " The community center والذي نشر سنة 1920، حيث بين فيه أهمية رأس المال الاجتماعي في التربية، وفي المجتمعات المحلية، كما أعتبر أن علاقات الزمالة، والصداقة، والتعاون، والتضامن تشكل في مجموعها رأس المال الاجتماعي، وهذا الأخير هو الذي يوفر الرفاهية، والارتقاء للمجتمع. فقبل صدور هذا الكتاب كان يستدل بمفهوم رأس المال الاجتماعي ضمناً، من خلال محتواه كاستعمال مصطلحات التضامن، المشاركة، التعاون، الاجتماع.

2. تعريف رأس المال الاجتماعي

لقد تعددت وتنوعت تعاريف رأس المال الاجتماعي إلا أن معظمها عملت على إظهار قيمة هذا المفهوم في المجتمع، وفي تحقيق التنمية، فاختلفت حسب مستوى تحليل كل عالم أو مفكر، وهناك

من العلماء من طرح عناصر أساسية لهذا المفهوم، والتي يمكن قياسها، وتمثل في عنصر الثقة، المعايير الاجتماعية، والنشاطات التطوعية. (CUCCHI A, 2011, p. 116)

فمفهوم رأس المال الاجتماعي يجد أصله في العلاقات، والتفاعلات الاجتماعية، ويعرف على العموم على أنه مجموعة أو شبكة العلاقات الاجتماعية التي يستخدمها الشخص من أجل تحقيق أهدافه، ومصالحه. وقد أكد معظم العلماء المهتمين بمفهوم رأس المال الاجتماعي أن العلاقات الاجتماعية تركز على المعايير، والقيم المشتركة، والثقة، والتي كلها تسهل التنسيق، والتعاون بين الأفراد.

(CUCCHI A, 2011, p. 186) فحسب العالم MEDA.D إن شبكات التعهد المدني، كالمنظمات، والنوادي، والأحزاب السياسية، ومختلف أنواع التجمعات، وكذلك الشبكات غير الرسمية للجوار، والنوادي الرياضية، والتعاضديات، كلها تشكل تظاهرات نموذجية لرأس المال الاجتماعي، (MEDA, 2002, (40) أما فيما يخص الموقف الدولي تجاه مفهوم رأس المال الاجتماعي فقد تناوله المجتمع الدولي من خلال هيئاته وهي كالتالي:

1.2 حسب المنظمات الدولية

لقد اهتمت المنظمات الدولية وبالخصوص الاقتصادية بمفهوم رأس المال الاجتماعي من أجل أغراض التنمية، ودعم الفقراء، فقد أصبحت ترى أن النمو الاقتصادي لا يقوم فقط على العلاقات الاقتصادية، بل كذلك على العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع.

1.1.2 البنك الدولي

لقد اهتم البنك الدولي بمفهوم رأس المال الاجتماعي انطلاقاً من سنة 1996 من خلال مشروعه مبادرة رأس المال الاجتماعي، «social capital initiative» وبرنامج بحث حول العلاقة ما بين رأس المال الاجتماعي وظاهرة الفقر. وقد عرف رأس المال الاجتماعي بأنه مجموعة المؤسسات، والعلاقات، والقيم التي تشكل نوعية وكمية التفاعلات الاجتماعية (PONTHIEUX, 2006, p. 76).

ونشير كذلك أن البنك الدولي حاول من مختلف مشاريعه حول رأس المال الاجتماعي معرفة دور رأس المال الاجتماعي حسب خصائص السوق، والمؤسسات الرسمية، وإعادة بناء رأس المال الاجتماعي بعد الصراعات، أو في الدول التي تعيش المرحلة الانتقالية، معرفة دور رأس المال الاجتماعي في تنمية النشاطات الجديدة، معرفة دور الثقة في علاقات العمل (PONTHIEUX, 2006, p. 76) ومن أهم مشاريع البنك الدولي في مجال رأس المال الاجتماعي نجد ما يلي:

❖ مشروع النشاط الاجتماعي في دولة تنزانيا، من أجل تحسين الخدمات السوسيو اقتصادية.

❖ مشروع النشاط الاجتماعي في دولة أنغولا، من أجل إعادة الاعتبار للمنشآت القاعدية الاجتماعية والاقتصادية

❖ مشروع التربية الريفية في دولة كولومبيا، من أجل تنمية التربية في المناطق الريفية.

❖ مشروع التنمية الاجتماعية في دولة رومانيا، من أجل تحسين مستوى رأس المال الاجتماعي للهيئات المحلية، وتحسين نوعية حياة المجتمعات الريفية الفقيرة. (NAHAVANDI, 2003, p. 171)

2.1.2 منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية

لقد اهتمت هذه المنظمة بفكرة رأس المال الاجتماعي منذ سنة 2001 حيث أصدرت تقرير تحت عنوان " دور رأس المال الإنساني والاجتماعي في سيرورة النمو والتنمية المستدامة " فحسب هذه المنظمة، يعكس مفهوم رأس المال الاجتماعي مختلف جوانب الحياة الاجتماعية، كالشبكات، والمعايير، والعلاقات، فهو بذلك يعتبر الإسمت الذي يربط المجتمعات المحلية، والمنظمات، والمؤسسات، ومختلف الجماعات الاجتماعية، والإثنية (MEDA, 2002, p. 39). ويؤكد تقرير المنظمة أن قياس رأس المال الاجتماعي يكون مركزا على مستويات الثقة ما بين الأشخاص، وكذلك مستويات التعهد، أو التفاعل الاجتماعي في النشاطات الاجتماعية، وذلك بناء على مؤشرات ككثافة، و مشاركة المجتمعات المحلية، التعهد العمومي، التطوعات الاجتماعية غير الرسمية، (MEDA, 2002, p. 39) كما أكد التقرير أن مصادر رأس المال الاجتماعي تتمثل أساسا في الأسرة، المدرسة، المجتمع المحلي، المؤسسة، المجتمع المدني، القطاع العام، الانتماء الإثني. (MEDA, 2002, p. 39) وقد عرفت المنظمة مفهوم رأس المال الاجتماعي بأنه "مجموعة الشبكات الاجتماعية، والقيم، والمعايير، والمعتقدات المشتركة التي تسهل التعاون داخل المجموعات، وهذا من أجل تحقيق مصالح مشتركة،" (MEDA, 2002, p. 39) أو بتعبير آخر رأس المال الاجتماعي يعني العلاقات الاجتماعية وروابط الثقة.

(OCDE, 2001, p. 65) فحسب هذه المنظمة رأس المال الاجتماعي يحتوي على العلاقات الاجتماعية، وبصفته رأس مال فهو يتصور كمورد يستوجب الاستثمار من أجل الحصول على منافع كثيرة. (OCDE, 2001, 45)

3. المقاربة السوسولوجية الكلاسيكية لمفهوم رأس المال الاجتماعي

ابن خلدون: تحدث عالم الاجتماع ابن خلدون بشكل ضمني عن مفهوم رأس المال الاجتماعي في كتابه المقدمة عند تناوله فكرة الجاه وما يترتب عنه، من فوائد اقتصادية، واجتماعية في المجتمع. كارل ماركس: تحدث العالم كارل ماكس عن دور الوعي في تغيير العلاقات الاجتماعية انطلاقاً من صراع الطبقات الاجتماعية، وذلك من أجل تغيير السلطة، ونوعية العلاقات الاجتماعية السائدة في المجتمع.

إيميل دوركايم: لقد تناول عالم الاجتماع إيميل دوركايم مفهوم رأس المال الاجتماعي من خلال فكرة الأنوميا Anomie حيث أعتبر أن المشاركة في الجماعات الاجتماعية تعد حصن للأمراض الاجتماعية كالأنومي، والتي تعد ظاهرة اجتماعية نجدها في المجتمعات الصناعية. ففكرة رأس المال الاجتماعي والتماسك الاجتماعي تعود جذورها إلى العالم دوركايم من خلال كتبه الكلاسيكية كالانتحار، والذي تحدث فيه عن فكرة فقدان شبكة العلاقات الاجتماعية والتي تؤدي إلى تنامي ظاهرة الانتحار. (LEMIEUX, 2003, p. 83)

ماكس فيبر: لقد تناول عالم الاجتماع الألماني ماكس فيبر ضمناً مفهوم رأس المال الاجتماعي عند تناوله مسألة اللامساواة الاجتماعية في كتابه "الاقتصاد والمجتمع" الصادر بتاريخ 1914، فقد أعتبر أن الإنسان يحوز على ثلاثة أنواع من الموارد وهي الموارد الاقتصادية، الموارد السياسية، الموارد

الرمزية (العلاقات الاجتماعية) وهذه الأخيرة اعتبرها سلوكيات تشرك عدة أفراد فيما بينهم.
(DEBLOIS, 2007, p. 128)

4. المقاربة السوسيولوجية المعاصرة لمفهوم رأس المال الاجتماعي

فارنندو تونيز ورأس المال الاجتماعي: F. Tönnies.

لقد تناول عالم الاجتماع فارنندو تونيز رأس المال الاجتماعي من خلال تمييزه بين المجتمعات المحلية، والتي تقوم على العلاقات الاجتماعية الشخصية والمباشرة، وبين المجتمعات المدنية، والتي تقوم على العلاقات الاجتماعية الرسمية.

نانلين ورأس المال الاجتماعي: N.LIN

إن أعمال عالم الاجتماع الأمريكي N.LIN حول رأس المال الاجتماعي تنحصر في الاهتمام بمسألة اللامساواة على مستوى الماكرو اجتماعي باعتماده منهجية التحليل البنيوي، فحسب هذا العالم، أن رأس المال الاجتماعي ينتج فوائد غير متساوية، وذلك حسب الجنس، أي بين الرجل والمرأة، أو السكن، أو الدخل أو المستوى التعليمي... فهو يرى أن رأس المال الاجتماعي كنتيجة لاستثمار الفرد في العلاقات مع الآخرين، (LIN, 1995, p. 701) فمن خلال رأس مال الاجتماعي يستطيع الفاعل من تحسين مكانتها الاجتماعية. (PONTHIEUX, 2006, p. 32)

إن أبحاث العالم N.LIN تسجل في جملة الأعمال التي تهتم بدور رأس المال الاجتماعي في اكتساب مكانة سوسيو اقتصادية، وقد ارتكزت أبحاثه على تصورين نظريين وهما: (GRANJON F, 2006, p. 155)

❖ **التصور الأول:** يتمثل في معالجة الموارد المتاحة للفرد حسب رأس المال الإنساني، ورأس المال الاجتماعي.

❖ **التصور الثاني:** يتمثل في دراسة التعبئة الفعلية للشبكة العلائقية من أجل الحصول على مناصب شغل على مستوى عالي.

ليد هانيفان ورأس المال الاجتماعي: L.J Hanifan

لقد عرف هانيفان رأس المال الاجتماعي على أنه " مواد ملموسة التي لها أهمية في الحياة اليومية للأشخاص، بمعنى حسن النية، الزمالة، والعلاقات الاجتماعية بين الأفراد والأسر الذين يشكلون وحدة اجتماعية ". (MEDA, 2002, p. 37) فحسب نظرة هانيفان أن كل شخص له علاقة بالآخرين، وهذا ما يسمح بتراكم رأس المال الاجتماعي، وبالتالي هذا الأخير يعتبره شبكة العلاقات الفردية. (CUCCHI A, 2011, p. 184)

جيمز كولمان ورأس المال الاجتماعي: J. Coleman

لقد استخدم العالم جيمز كولمان مفهوم رأس المال الاجتماعي فيوصف وتفسير الفعل

الاجتماعي، حيث أعتمد في تحليله لهذا المفهوم على تصورين نظريين:

❖ **التصور الأول:** يتمثل في التصور السوسيولوجي حيث اعتبر أن الفاعل يتميز بالاجتماعية، وأن الفعل الاجتماعي يحكمه معايير اجتماعية، وقواعد، والتزامات.

- ❖ **التصور الثاني:** يتمثل في التصور الاقتصادي حيث اعتبر أن الفاعل يحدد أهدافه بطريقة مستقلة، وتقوده بشكل كامل مصالحه الشخصية، وأن الفعل الاجتماعي يخضع لمبدأ العقلانية. (CUCCHI A, 2011, p. 185)
- وحسب العالم **جيمز كولمان** رأس المال الاجتماعي يقصد به قدرة الأفراد على العمل جماعياً من أجل هدف مشترك في الجماعات أو المنظمات. (BAUDASSETH, 2007, p. 418) فهو يعرف رأس المال الاجتماعي على أنه مجموعة كيانات مختلفة تشترك في عنصرين وهما:
- ✓ **العنصر الأول:** يتمثل في أن هذه الكيانات تمثل مختلف جوانب البنيات الاجتماعية.
- ✓ **العنصر الثاني:** في أن هذه الكيانات تسهل نشاط الفاعلين سواء كانوا أفراد أو منظمات في إطار البنية. (SOULET, 2007, 119)
- وحسب العالم **جيمز كولمان** 1988 أن فكرة رأس المال الاجتماعي ينظر إليها من ثلاثة جوانب وهي كالتالي: (CUCCHI A, 2011, p. 185)
- 1) **الالتزامات والإنظارات:** يرتبط هذا الجانب بالثقة الموجودة في المحيط الاجتماعي.
 - 2) **الحصول على المعلومات:** ويقصد به قدرات تدفقاً لمعلومات في البنية الاجتماعية.
 - 3) **المعايير المرفقة بالعقوبات:** ويقصد بهذا الجانب المراقبة الاجتماعية، والمعايير التي تنظم الجماعة.

بيير بورديو ورأس المال الاجتماعي: P. Bourdieu

يبدو لأول وهلة أن مفهوم رأس المال الاجتماعي أستخدم لأول مرة مع عالم الاجتماع بيير بورديو سنة 1980، خاصة عند تصنيفه لرأس المال إلى رأس المال الاقتصادي، والثقافي الرمزي، والاجتماعي، فهذا الأخير يجمع العلاقات وشبكات التعاون، والتي يمكن أن تُعبأ للأغراض الاجتماعية ذات المنفعة، ففي هذا السياق رأس المال الاجتماعي عند بيير بورديو يظهر كملكية للفرد أو الجماعة، وكقاعدة للتموقع الأحسن في المنافسة الاجتماعية. وبهذا المعنى لرأس المال الاجتماعي يُبعث إلى المشاركة في شبكة العلاقات الاجتماعية. (MEDA, 2002, p. 36) فتحليل بيير بورديو لرأس المال الاجتماعي يدخل في إطار تحليلات كارل ماركس على أساس أنه يعرفه بأنه خاصية الطبقة المهيمنة، بمعنى قدرة أعضائها بالاستفادة من اندماجهم في الشبكات الاجتماعي.

وحسب العالم 1998 A. PORTES يعتبر أن أول تحليل معاصر علمي نظامي لمفهوم رأس المال الاجتماعي هو من إنتاج العالم بيير بورديو. (BAUDASSETH, 2007, p. 419)

إن مقارنة بيير بورديو حول مفهوم رأس المال الاجتماعي تركز على تصور الفضاء الاجتماعي كفضاء متعدد الأبعاد، ومفتوح، ومستقل في سيره وتحولاته، وهذا الفضاء يشغله جماعات اجتماعية تتشكل من أفراد يتواصلون فيما بينهم، متشابهين نوعاً ما في مواضعهم، ويستثمرون في مجالات خاصة. (GRANJON F, 2006, p. 157)

روبرت بوتنام ورأس المال الاجتماعي: R. Putnam

لقد لقيت أعمال عالم الاجتماع الأمريكي روبرت بوتنام حول مفهوم رأس المال الاجتماعي رواجاً كبيراً في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث انطلق من أطروحة أن رأس المال الاجتماعي في

الولايات المتحدة الأمريكية في تراجع مستمر منذ فترة خمسينيات نتيجة لتراجع التعهد المدني، والذي يعتبر أساس الحياة الديمقراطية، وقد أشتهر بكتاب " لعب البولينغ منفرد " 2000، Bowling alone حيث تناول في الجزء الأول ظاهرة انهيار رأس المال الاجتماعي والتعهد المدني، أما في الجزء الثاني تناول أسباب هذا التطور في المجتمع الأمريكي، وفي الجزء الثالث تناول المعنى العميق لهذه الظاهرة ونتائجها، وفي الجزء الأخير حاول الكاتب إعطاء الحلول أي ما يجب فعله لمعالجة هذه الظاهرة. (MEDA, 2002, p. 38)

فالعالم روبرت بوتنام قد عرف رأس المال الاجتماعي على أنه شبكات تواصل بين أفراد المجتمع، ومعايير المعاملة بالمثل، والثقة السائدة في المجتمع، ويقاس حسب هذا العالم مفهوم رأس المال الاجتماعي بالنظر إلى الانتماء إلى الجمعيات، واللقاءات مع الأصدقاء، والجيران أو مستوى الثقة ما بين الأشخاص. (MAYER, 2003, p. 81)

فحسب روبرت بوتنام مفهوم رأس المال الاجتماعي يرتكز على ثلاثة عناصر وهي:

(1) الالتزامات الأخلاقية والمعايير.

(2) القيم الاجتماعية وبالخصوص الثقة.

(3) الشبكات الاجتماعية وبالخصوص الجمعيات. (CUCCHI A, 2011, p. 185)

ويرى من خلال هذه العناصر أن رأس المال الاجتماعي هو عامل إيجابي، يؤثر على الفعالية الاقتصادية، والاندماج الاجتماعي. كما أنه يرى أن مفهوم الثقة مفهوم مركزي في تطوير رأس المال الاجتماعي. فقد حاول هذا العالم الربط ما بين أشكال التنظيم الاجتماعي وتكون رأس المال الاجتماعي.

بناءً على هذا يرى العالم روبرت بوتنام أن وسائل الاتصال الحديثة كان لها تأثير سلبي على رأس المال الاجتماعي، على اعتبار أن هذه الوسائل قلصت الزمن المخصص للقاءات الشخصية.

(CHUL SHIM D, 2009, p. 116) وقد أستنتج هذا العالم أن رأس المال الاجتماعي، قد تراجع في الولايات المتحدة الأمريكية خلال الربع الأخير من القرن العشرين، نظراً لأن الفضيلة المدنية ذهبت، فهذه الأخيرة وجدت تعبيرات جديدة تستجيب للتغيرات الاجتماعية، والاقتصادية، حيث أشار إلى أن التجمعات الجديدة قد أخذت مكانة التجمعات القديمة (THIEBAULT J-L, 2003, p. 350).

وحسب هذا العالم، يرى أنه يمكن قياس رأس المال الاجتماعي من خلال معرفة مدى مشاركة الأفراد في النشاطات الاجتماعية، كالأنشطة الترفيهية، المشاركات الدينية والحزبية، والأعمال التطوعية، فمن خلال هذه الأنشطة يستطيع الفرد تكوين رأس المال الاجتماعي.

5. رأس المال الاجتماعي وعلاقته بأنواع رأس المال الأخرى

يمكن تقسيم العلاقة بين رأس المال الاجتماعي وبين أنواع رأس المال الأخرى إلى قسمين وهما كالتالي:

❖ على مستوى العلماء والمفكرين

قسم العالم بيير بورديو، P. Bourdieu العلاقة بين رأس المال إلى ثلاثة أشكال وهي كالتالي: (Bourdieu , 1980, 2)

1) رأس المال الاقتصادي

يقصد به مجموعة الموارد المادية والمالية التي بحوزة الفرد كمختلف الدخول، وكل ما نجده في الذمة المالية.

2) رأس المال الثقافي

يتشكل رأس المال الثقافي من ثلاثة عناصر أساسية، وهي السلوكيات التي اكتسبها الفرد في بيئته الاجتماعية وهنا نتحدث عن التنشئة الاجتماعية (habitus)، ثم بعد ذلك نجد عنصر الأملك الثقافية التي يملكها الفرد، وفي الأخير نجد عنصر الشهادات العلمية.

3) رأس المال الاجتماعي

هو مجموعة العلاقات الاجتماعية التي بحوزة الفرد والتي من خلالها يحقق أهدافه، وعلى هذا الأساس يعرف بيير بورديو رأس المال الاجتماعي بأنه "الموارد المتوفرة أو المتاحة، والتي ترتبط بحياسة شبكة دائمة للعلاقات أو بعبارات أخرى الانتماء إلى جماعة".

❖ على مستوى الهيئات الدولية

نجد على هذا المستوى، منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية 2001، حيث ميزت هذه الهيئة

بين رأس المال الاجتماعي ورأس المال الإنساني من خلال النقاط التالية: (OCDE, 2001, 45)

- نجد رأس المال الاجتماعي في العلاقات، فهو ليس ملكية لأي فرد.
- يشكل رأس المال الاجتماعي ما للعامّة، بمعنى يتقاسمه أفراد الجماعة.
- رأس المال الاجتماعي يعتبر منتج استثمارات منجزة من طرف المجتمع.

6. أبعاد مفهوم رأس المال الاجتماعي

يعد مفهوم رأس المال الاجتماعي مفهوم متعدد الأبعاد، ولهذا سوف نذكر أهم الأبعاد التي

لها علاقة بمنظومة العلاقات الاجتماعية في المجتمع، ونوجزها بما يأتي:

1.6 البعد البنيوي

إن البعد البنيوي يأخذ مرجعه من نموذج الارتباطات ما بين الفاعلين، بإدراجه الروابط من خلال

مفهوم الشبكة، فهذا البعد يتعلق بأشكال التبادل ما بين الأفراد، والروابط بينهما، أو بين الوحدات .

فحسب العالم R. BURT 1992 البعد البنيوي هو مجموعة الارتباطات ما بين الفاعلين (CUCCHI A, 2011, p. 188)

فقد اقترح ستة نماذج لتحليل بنية الشبكة، كنموذج المركزية، فمعظمها تقيس الاندماج

الاجتماعي للفاعل داخل الشبكة. ومن جهة أخرى هناك علماء اهتموا بدراسة الخصائص البنيوية،

كخصائص المشاركين الأساسيين داخل الشبكة، وخصائص الروابط كالعالم Tichy (1981).

أما العالمان Degenne-forsé 1994 قد أكدوا أهمية البنية كأداة إكراه، من خلال فرضها الاختيارات

والتوجهات، والسلوكيات، والاتجاهات للأفراد. (CUCCHI, FUHRER, 2011, 189)

أما العالمان Nahapiet –Ghoshal 1997 فقد اقترحا عناصر قياس البعد البنيوي كالروابط،

شكل الشبكة، والتنظيم المناسب. (CUCCHI A, 2011, p. 189)

2.6 البعد الإدراكي أو المعرفي

إذا أردنا أن يكون للاتصال معنى ما بين الفاعلين، فهذا يستلزم توزيع المعرفة المشتركة، وهذه الأخيرة هي ما تشكل لنا البعد المعرفي، والذي يرجع إلى الموارد المتاحة، والتي تسمح لنا بالفهم المشترك، والتمثيلات، ونظام الدلالات المشترك، وتقاسم لغة مشتركة، والتواريخ. إن قياس البعد المعرفي حسب العالمان Nahapiet – Ghoshal 1997 يشتمل ثلاثة جوانب، وهي كالتالي: (CUCCHI A, 2011, p. 190)

أ اللغة المشتركة

إن للغة وظيفة اجتماعية جد مهمة في العلاقات الاجتماعية، فهي تشكل وسيلة من خلالها الأشخاص يتبادلون المعلومات، ويسوقون أعمالهم. إن تقاسم اللغة يسمح للفاعلين بالالتقاء بكل سهولة، وتقييم فوائد تبادلاتهم.

ب التاريخ المشترك

إن التاريخ المشترك يمنح وسائل قوية من أجل التبادل، والمحافظة على ثراء أنظمة الدلالات، كما أنه يسهل تقاسم المعرفة الضمنية، وتحسين الممارسات.

ج المعرفة الضمنية المشتركة

وهي المعرفة التي تعلمها، ولا تتكلم عنها، فحسب العالم POLANYI 1967 كل أشكال المعرفة نجد فيها جوانب نظرية، وتطبيقية، حيث يلعب فيها البعد الضمني دوراً أساسياً.

3.6 البعد العلائقي

إن البعد العلائقي يرجع إلى الأصول المعبئة من خلال العلاقات، وذلك بإدراج عناصر أساسية كالثقة، المعايير، العقوبات، فحسب العالمان Nahapiet، Ghoshal 1997، قياس البعد العلائقي يحتوي على أربعة جوانب، وهي كالتالي: (CUCCHI A, 2011, p. 190)

الثقة

إن بعض العلماء يعتبر عنصر الثقة شكل من أشكال رأس المال الاجتماعي كالعالم الاجتماعي J. Coleman، والبعض الآخر يعتبرها كمصدر لرأس المال الاجتماعي، ولكن معظم الكتاب يعتبرون أن درجة الثقة ما بين الأفراد تصلح كمتغير لقياس رأس المال الاجتماعي. ويعتبر عنصر الثقة حجر الزاوية للبعد العلائقي، حيث كلما كانت هناك الثقة ما بين الأفراد كلما زادت التبادلات الاجتماعية. وحسب العالم Putnam R أنه كلما كانت هناك تبادلات ما بين الأفراد وجها لوجه، كلما زادت الثقة بينهم. وحسب منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية OCDE يمكن أن نعتبر عنصر الثقة مصدراً، ونتيجة في نفس الوقت لرأس المال الاجتماعي. (OCDE, 2001, 471) كما أنها اعتبرت أن عنصر الثقة ينقسم إلى ثلاثة أنواع وهي كالتالي: (OCDE, 2001, 482)

- ❖ الثقة ما بين أشخاص يعرفون بعضهم بعضاً، كأعضاء الأسرة، الزملاء، الأصدقاء.
- ❖ الثقة ما بين أشخاص لا يعرفون جيداً بعضهم بعضاً.
- ❖ الثقة في المؤسسات العمومية والخاصة.

المعايير

ونقصد هنا بالمعايير، معايير التعاون، والتي تسهل الانفتاح على تبادل المعارف، وتجنب آثار الجماعة التي تمنع تطور رأس المال الثقافي.

الالتزامات والإنجازات

تعتبر الالتزامات والإنجازات من أهم الجوانب الأساسية لقياس البعد العلائقي لمفهوم رأس المال الاجتماعي، والتي تشكل جوهره لا تتطور إلا في سياق التفاعل الإنساني والاجتماعي، إن هذا العنصر يشكل تعهد، أو واجب من أجل إنجاز أنشطة في المستقبل.

الهوية

وهي تمثل سيرة من خلالها يتعارف الأفراد انطلاقاً من قيم الجماعة، فعملية الهوية إلى جماعة يقوي سيرورات جماعية، وإمكانات التبادل.

وأما العالمان Jérôme Ballet, Roland Guillon يرون أن هناك ثلاثة أبعاد لمفهوم رأس المال الاجتماعي، وهي كالتالي (Jérôme B, 2003, p. 18) :

- البعد الأول

يتعلق بفكرة مجموعة الالتزامات الناشئة بواسطة مجموعة القواعد، والمعايير.

- البعد الثاني

يرتكز على زمالة مؤثرة، وبالأحرى تلقائية نحو الغير، مرتكزة على فكرة الثقة.

- البعد الثالث

يغطي مجموع العلاقات ما بين الأفراد، وتركيبها على شكل شبكات.

وقد أشار العالمان Carrier. Mario·Bruno. Jean إلى أن رأس المال الاجتماعي يظهر من خلال الشبكات، المعايير الاجتماعية، وعلاقات الثقة، ويتطور من خلال التعاون والمساعدة المتبادلة. (CARRIER M, 2000, p. 56)

وأما العالمان Grootaert- van Bastelaer 2001 فقد وضعوا بعدين أساسيين لقياس مفهوم رأس المال الاجتماعي وهذا على مستوى ماكرو، ومايكرو. وهما كالتالي: (CONSEIL. E, 2005, p 35)

أ- البعد البنيوي

ونجد في هذا البعد على مستوى ماكرو، مؤسسات الدول، وقواعد القانون، أما على مستوى مايكرو نجد المؤسسات المحلية، والشبكات.

ب- البعد المعرفي

ونجد في هذا البعد على مستوى ماكرو، الحكومة، أما على مستوى مايكرو نجد الثقة، المعايير، والقيم.

7. مفهوم رأس المال الاجتماعي وعلاقته بمتغير الانترنت

إن معظم الأعمال التي اهتمت باستخدام التكنولوجيات الاتصال بصفة عامة، والإنترنت على وجه الخصوص وربطها بمتغير رأس المال الاجتماعي، ارتبطت بمعرفة مدى مساهمة هذه التكنولوجيات في نمو وتوسيع رأس المال الاجتماعي أو في تقليصه وتضييقه .

فمن خلال قراءتنا للأدبيات السوسيولوجية حول العلاقة ما بين وسيلة الإنترنت ورأس المال الاجتماعي تبين أن هناك ثلاثة اتجاهات نظرية حاولت تفسير هذه العلاقة: الاتجاه الأول يرى أن وسيلة الإنترنت حولت طبيعة رأس المال الاجتماعي، أما الاتجاه الثاني يرى أن وسيلة الإنترنت قللت من رأس المال الاجتماعي، أما الاتجاه الثالث يرى أن وسيلة الإنترنت لعبت دور مكمل لرأس المال الاجتماعي.

فمن خلال هذه الاتجاهات النظرية سوف نعرض أهم الدراسات التي تناولت دراسة العلاقة ما بين وسيلة الإنترنت ورأس المال الاجتماعي وهي كالتالي:

➤ الاتجاه النظري الأول

يرى الاتجاه النظري الأول أن وسيلة الإنترنت حولت طبيعة رأس المال الاجتماعي من خلال خلقها معنى جديد للاتصال عن طريق تنوعها في إعطاء المعلومات حول مختلف المواضيع، بمعنى خلقها فضاءات جديدة للالتقاء والتعارف ما بين أشخاص لهم أهداف مشتركة مستقلين عن فكرة المكان والزمان، الجنس، والدين، والوضعية الاقتصادية، كل هذا أدى إلى ظهور أشكال جديدة للمجتمعات. وقد أكد هذا الطرح عدة دراسات أهمها ما يلي:

■ دراسات كل من WELLMAN- HOGAN (2006) لقد أكد العالمان أن وسيلة الإنترنت قد ساهمت في إبراز مختلف أشكال الارتباطات، بمعنى قربت الأفراد فيما بينهم أي أن الاتصال بواسطة وسيلة الإنترنت زاد في توسيع شبكة العلاقات.

■ وفي دراسات أخرى أكد العالمان WELLMAN-HAMPTON (1999) أن استخدام الإنترنت قد أدى إلى ترقية العلاقات الاجتماعية، والمشاركة الحقيقية سواءً في المجتمعات المحلية أو في المجتمعات الافتراضية..

وحسب العالم LIN.N (2001) أنه لا يوجد أي شك أن وسيلة الإنترنت زادت في نمو رأس المال الاجتماعي. (GRANJON F, 2006, p. 164)

ويؤكد هذا الطرح كذلك عالم الاجتماع CASILLI A. A (2010) في دراسته حول الروابط الرقمية حيث بين أن الشبكات الاجتماعية كالفيسبوك تزيد من رأس المال الاجتماعي بواسطة تقدي الذات.

➤ الاتجاه النظري الثاني

يرى هذا الاتجاه النظري أن وسيلة الانترنت قللت من رأس المال الاجتماعي نظرا لقدراتها الكبيرة في إعطاء المعلومات، وتوفير الترفيه. فبذلك أبعدت الأفراد عن عائلاتهم وأصدقائهم، كما أنها أفقدت المصلحة في المجتمعات، فهناك عدة دراسات بينت أن الانترنت قلص من الارتباطات الاجتماعية، وزادت من وحدانية الأفراد.

➤ الاتجاه النظري الثالث

يرى هذا الاتجاه النظري أن وسيلة الانترنت تكمل رأس المال الاجتماعي من خلال تسهيلها للعلاقات الاجتماعية، وتقويتها، وتوسيعها وهذا ما ذهبت إليه عدة دراسات، كدراسات كل من RICE-KATZ، واللذين بينا كيف أن استخدام الأفراد للإنترنت قد أثر في حياتهم السياسية من خلال مشاركتهم في المنتديات، والبحث عن المعلومات حول المترشحين السياسيين، والآراء السياسية الجديدة.

خاتمة ونتائج الدراسة

فبعد ما تناولنا مختلف المقاربات النظرية التي تناولت مفهوم رأس المال الاجتماعي ولعل أهمها المقاربة السوسيولوجية توصلنا إلى أن هذا المفهوم من جهة واسع جدا وهذا ما استخلصناه من خلال مقارنة العالم بيار بورديو حول مفهوم رأس المال الاجتماعي، والتي تركز على تصور الفضاء الاجتماعي كفضاء متعدد الأبعاد، ومفتوح، ومستقل في سيره، وتحولاته، وقد أكد هذا الطرح المنظمات الدولية كالبنك الدولي، ومنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية على أن مفهوم رأس المال الاجتماعي يمكن تطبيقه في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية. ومن جهة أخرى هو مفهوم ضيق على أساس أنه يتطلب الانتماء إلى جماعات اجتماعية محددة بوضوح. ويرجع الفضل في تطوير هذا المفهوم إلى علماء معاصرين أمثال كورمان، وببيربورديو، وروبرت بوتنام حيث تصوروا رأس المال الاجتماعي كنتيجة للإستراتيجيات المقصودة، والمباشرة، تهتم بالاستثمار في العلاقات للوصول إلى موارد خاصة.

فأما عالم الاجتماع روبرت بوتنام فيرى أن رأس المال الاجتماعي يتشكل من المعايير، والشبكات التي تسهل الثقة، والتعاون، والفعل الجماعي، كما أن تصوره حول مفهوم رأس المال الاجتماعي يختلف عن العالمين كورمان، وببير بورديو. حيث اعتمد في تحليله لهذا المفهوم على المقاربة ماكرو سوسيو بمعنى على مستوى المجتمع برمته، وليس على مستوى الفرد كما فعل ببير بورديو، بمعنى اعتبره ملكية جماعية، وليس ملكية فردية، فبالنسبة له أن رأس المال الاجتماعي هو أساس التماسك الاجتماعي.

أما عالم الاجتماع روبرت بوتنام فقد فسر مفهوم رأس المال الاجتماعي كآلية التي تقوي الإجماع وإدماج القيم (علم الاجتماع الإدماج) أما عند عالم الاجتماع ببير بورديو فهو يفسر مفهوم رأس المال الاجتماعي كآلية تشارك في الصراعات الاجتماعية، وفي بنيات السلطة (علم الاجتماع الصراع).

أما فيما يخص إشكالية مفهوم رأس المال الاجتماعي في العالم الافتراضي كالإنترنت فهناك اختلاف بين علماء الاجتماع في تحديد إشكالية هذه العلاقة، فهناك من يرى أن الإنترنت له علاقة بتوسيع رأس المال الاجتماعي، وبالمقابل هناك اتجاه نظري آخر يرى عكس ذلك بمعنى أن الإنترنت قلص من رأس المال الاجتماعي، ويتوسط هذين الاتجاهين النظريين اتجاه مكمل يرى أن الإنترنت وسيلة مكملة للرأس المال الاجتماعي التقليدي.

قائمة المراجع

BAUDASSETH, MONTALIEU TH,(2007)« l'hypothèse du capital social une application a la finance et au développement », In Revue tiers monde, N 190.

1. MEDA D,(2002)« le capital social : un point de vue critique », In Revue l'économie politique, N 14, Paris, Altern .économiques.
2. CHUL SHIM D, EOM T,(2009)« l'influence des technologies de l'information et de la communication TIC et du capital social sur la lutte contre la corruption », In Revue Internationale des Sciences Administratives, vol 75.
3. CUCCHI A, FUHRER C, (2011)« capital social et usage des technologies de l'information et de la communication : une analyse par les réseaux sociaux », In Revue Management et Avenir, N 45, France, Management Prospective.
4. PONTHEUX S, (2006)« Le capital social », Paris, La Découverte.
5. NAHAVANDI F, (2003)« Repenser le développement et la coopération internationale : état des savoirs universitaires », Paris 'Karthala.
6. OCDE (2001), La nouvelle économie : mythe ou réalité ? Le rapport de l'OCDE sur la croissance : Le rapport de l'OCDE sur la croissance, OCDE.
7. OCDE, (2001)« Du bien-être des nations : Le rôle du capital humain et social », OCDE.
8. LEMIEUX V, (2003)« Le système de santé au Québec : organisations, acteurs et enjeux, PUL.
9. DEBLOIS L et autre, (2007) L'influence du capital social sur la formation du capital humain chez les élèves résilients de milieux socioéconomiques défavorisés, In Revue des sciences de l'éducation, Vol 33, N 1.
10. LIN N, (1995)Les ressources sociales : une théorie du capital social, In Revue française de sociologie.
11. GRANJON F, LELONG B, (2006)« capital social, stratification et technologies de l'information et de la communication », une revue des travaux français et anglo-saxons, In Revue Réseaux, N 139.
12. MAYER N, (2003)« les conséquences politiques du capital social : le cas français », In Revue internationale de politique comparée, volume 10.
13. THIEBAULT J-L, (2003)« les travaux de robert Putnam sur la confiance, le capital social, l'engagement civique et la politique comparée », In Revue internationale de politique comparée, vol 10, Paris, De Boeck supérieur.

14. Jérôme B, Roland G, (2003) regards croisés sur le capital social, paris, l'harmattan.
15. CARRIER M, COTE S,(2000)« Gouvernance et Territoires Ruraux : Éléments D'un Débat Sur la Responsabilité du Développement », Québec, Canada, PUQ.